

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠١٢ : الدلالة على عظمة الله .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضى عنا وعنهم يا رب العالمين . اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

العظمة الإلهية .

أيها الأخوة الكرام ؛ من الآيات الكريمة الدالة على عظمة الله ، قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ . الْكُفَّارِ . وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

[سورة إبراهيم الآية : ٤٦]

يعني بربكم ، جبل صغير ، بل هو تلة صغيرة ، قاسيون ، هل بإمكان الأرض كلها قوى الأرض ، الجيوش ، العلم ، أن ينقله إلى درعا ؟ شيء مستحيل ، الله عز وجل شبه مكرهم بأن الجبال تزول منهم ، إذاً شيء مخيف .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

ذلك أن الإنسان يرقى ، ويرقى ، ويرقى ، ويكبر ، ويكبر ، ويكبر ، ولا ترى كبره يتضاءل أمامه كل كبير ، ويصغر ، ويصغر ، ويصغر ، ولا ترى صغره ، يتعاضم عليه كل حقير يعني الإنسان إما أنه فوق الملائكة ، والدليل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾

[سورة البينة الآية : ٧]

إطلاقاً .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾

[سورة البينة الآية : ٦]

إذاً الإنسان إما أن يكون فوق الملائكة ، وبين أم يكون أدنى من أحقر حيوان ، إذا عرف الله أكد إنسانيته ، إذا عرف الله سما .

الفرق بين المؤمن وغير المؤمن .

الحقيقة في مصطلح دقيق سوف أضطر إليه ، الفرق المؤمن ، وبين غير المؤمن الفرق لا بالدرجة ، بل بالطبيعة ، كيف ؟

في ذهب أربع وعشرين عياره ، في ذهب واحد وعشرين ، في ذهب ثماني عشر ، في أحد عشر ، بس كله ذهب إلا أن هذه الأنواع مستويات نقول الفرق بين الذهب الأربع والعشرين ، والثماني عشر ، والحادي عشر فرق بالدرجة ، لكن في ذهب ، وفي معدن خسيس ، نقول فرق بالطبيعة ، أنا أو من ، ومعني أدلة ، أن الفرق بين المؤمن وغير



الفرق بين المؤمن وغير المؤمن كالفرق بين الذهب والمعدن الرخيص

المؤمن فرق بالطبيعة ، الأدلة :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾

[سورة السجدة الآية : ١٨]

أنت انظر إلى المؤمن ، انظر إلى تواضعه ، إلى أدبه ، إلى رحمته ، إلى إنصافه شيء رائع جداً ، غير المؤمن ، كذب ، لؤم ، إخلاف موعد ، مصلحة ذاتية ، الأنا مسيطرة عليه .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾



الملح الدقيق بالآية ، لم يقل الله عز وجل ، أفمن كان مؤمناً كمن كان غير مؤمن .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ﴾

إن لم تكن مؤمناً لا بد من أن يفسق الإنسان .

﴿ كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾

الآية الثانية :

﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾

[سورة القلم الآية : ٣٥ . ٣٦]

الآية الثالثة :

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[سورة القصص الآية : ٦١]

أخوانا الكرام ؛ المسافة بين المؤمن وغير المؤمن مسافات شاسعة جداً .
مرة ثانية : المؤمن ذهب ، وغير المؤمن معدن خسيس ، لا قيمة له .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ ﴾

أحياناً يكون بلد معين له نظام معين ،
يتأمر كم ضابط على الحكم كل الخطط
التي وضعوها عند الحاكم ، سيحاسبون
عليها .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ ﴾

﴿ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَرْوُلٍ مِنْهُ الْجِبَالِ ﴾

لذلك :

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِهِ رُسُلُهُ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٤٧]

الآن أنا أقول دائماً : أحد أكبر مشكلاتنا أننا ما صدقنا ربنا حينما قال :

﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١١٩]

يتضح الآن أن في عداة مستحكم بين الغرب والشرق ، الغرب يتمنى أن يدمر الشرق كما ترون ،
هذه الدول العربية التي تعاني ما تعاني ، الغرب يعني يتفرج فقط .

يعني مرة أرسلت روسيا إلى الفضاء الخارجي كلبة اسمها لايكا ، بالخمسينات ، الدنيا قامت ولم
تقع في الغرب ، كيف يضحون بحياة كلبة ، وحياة مئتين ألف ، أربعمئة ألف ، مفقود العدد نفسه
مفقود ، والعدد نفسه جريج ، والعدد نفسه ملايين ، مشرد عشرة ملايين مشردين ، ولا حركة ، ولا
سكنة ، ولا اعتراض ، ولا اجتماع ، هذا واقع ، لذلك هذه الثورات كشفت حقائق الغرب كشفت حقيقة
القيم المزيفة التي ينادون بها .

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَرْوُلٍ مِنْهُ الْجِبَالِ ﴾



لذلك قيل : لا تكرهوا الفتنة فإن فيها
حصاد المنافقين ، بالفتن النفوس
تتكشف والأوراق تكشف ، يعني أحياناً
يكون الانسان يخدع الناس لمعظم الوقت
، في الفتنة تتكشف الهويات تتكشف

الدلالة على عظمة الله

أزمات بلاد المسلمين أسقطت أفتنة الغرب وقيمه المزيفة

الاتجاهات ، لذلك مستحيل وألف ألف مستحيل ، أن تقول ما شئت عن نفسك ، ثم لا تحجم عند الله ، قد تستطيع أن تخدع معظم الناس لبعض الوقت ، وقد تستطيع أن تخدع بعض الناس لكل الوقت ، أما أن تخدع كل الناس لكل الوقت هذا مستحيل ، في تعليق مني : أما أن تخدع الله أو نفسك لثانية واحدة مستحيل .

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾

[سورة القيامة الآية : ١٤ . ١٥]

يعني الإنسان يعرف نفسه ، الآن موقف هؤلاء طرف الآخر :

﴿ إِنْ تَمَسَسْنَاكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٢٠]

الآن :

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

الصبر :

دقق :

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٢٠]

هل تصدقون أن خلاص العالم الإسلامي بكلمتين :

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا ﴾

يعني الطاعة مع الصبر ، ماذا بعدها ؟
النصر .

المعصية مع الصبر ماذا بعدها ؟ القبر .
ما دام في معاصي وأثام ، شهواتنا
مسيطر ، مصالحننا مسيطرة ، على
حساب مبادئنا .

ماذا بعد هذه الأزمات وتلك النكبات ،
وهذه المآسي إلا القبر .



الطاعة مع الصبر نهايتها النصر والمعصية مع الصبر
نهايتها القبر

أما إذا في استقامة بعد هذه الأزمات في النصر ، هذه حقيقة دقيقة ومشجعة للإنسان ليصطلح مع الله .

((اذا رجع العبد العاصي الى الله ، نادى منادٍ في السماوات والأرض ، أن هئتوا فلاناً فقد اصطلح مع الله))

الشيء الآخر :

﴿ وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

[سورة الأعراف الآية : ١٨٣]

بالمناسبة أخوانا الكرام ؛ بالفيزياء مقاومة قوى الشد تعني المتانة ، ومقاومة قوى الضغط تعني القساوة ، فالألماس أقسى عنصر لو وضعت ، يوضع خمسمئة وخمسين كيلو ، فوق سم مكعب ألماس ما ينسحق ، خمسمئة وخمسين كيلو ، أقسى عنصر على الإطلاق بالكون الألماس بعد هذا العنصر مينا الأسنان ، أقسى عنصر بعد الألماس مينا الأسنان ، هذه القساوة ، المتانة الفولاذ المصفور .

لذلك النل فريك ، المصاعد ، الأشياء التي تحمل أُنقال كبيرة جداً الفولاذ المصفور المتانة قوى الشد ، والقساوة مقاومة قوة الضغط .
فلذلك قال :

﴿ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

التدبير الإلهي متين ، مهما كان الإنسان قويا ، مهما تحرك هو في قبضة الله ، لذلك سيدنا داوود قال :

﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنْ يَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود الآية : ٥٥ . ٥٦]

حينما تأتي على مع لفظ الجلالة تعني : ألزم ذاته العلية .

بالمناسبة أخوانا الكرام ؛ حينما تأتي على مع لفظ الجلالة ، المعنى أن الله ألزم ذاته العلية بهداية الخلق .

﴿ إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

[سورة الليل الآية : ١٢]

﴿ إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

[سورة هود الآية : ٥٦]

يعني ألزم ذاته العلية بالاستقامة ، الآن الآية الكريمة :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٥٩]

إياك أن تظن ذلك ، معنى سبقوا أنهم فعلوا شيئاً ما أراد الله ، أو أنهم تفلتوا من عقاب الله ، هم قبضة الله .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٥٩]

لذلك الأمر الإلهي :

﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٦٠]

يا أخوان في ملامح للقران دقيقة جداً ، يعني الله عز وجل من رحمته بنا ما كلفنا أن نعد القوة المكافئة قد يكون هذا مستحيل ، معهم قنابل ذرية ، نووية ، وسائل للتدمير تفوق حد الخيال ، بدولة عظمى انهارت بالعصر الحديث ، في عندها قنابل نووية تدمر خمس قارات خمس مرات ومع ذلك تداعت من الداخل ، وأصبحت من الدول الأقل شهرة .



أخوانا الكرام ؛ الطرف الآخر، قال :

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا

إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾

[سورة الإسراء الآية : ٧٣]

يعني الطرف الآخر همه الاول :

﴿ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾

هذا المنهج إلهي ، لا يضاف عليه ولا يحذف منه ، توقيفي.

فذلك هذا الدين لا يمكن أن نقطف ثماره ، إلا إذا طبقناه مئة بالمئة ، أما تطبيق جزئي ، هذا الشيء لا يقدم ولا يؤخر .

إخوانا الكرام ؛ الآيات التي تبشر ، لا تعد ولا تحصى ، وزوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين ، يعني هذا اللقاء الطيب علاقة المسلمين بالطرف الآخر ، القوانين الهي التي قننها الله ، زوال الكون أهون على الله من ألا تقع ، فكان :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾

[سورة النساء الآية : ١٢٢]

﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾

[سورة التوبة الآية : ١١١]

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾

[سورة النساء الآية : ٨٧]

فالإنسان حينما يعتمد على وعد الله عز وجل ، هذه الوعود هي قوانين ، القانون يعني النتائج حتمية ، القانون يعني هو علاقة ثابتة بين المقدمات والنتائج ، هذه العلاقة الثابتة يؤكد لها الواقع ، وعليها دليل ، فالآيات المبشرات بين أيدينا ، والله عز وجل إله الصحابة إلهنا ، خالق الكون خالقنا ، القوانين ثابتة ، فالبطولة أن تبحث عن هذه القوانين .



العبد الفقير ، ألقيت مرة بربرمضان ثلاثين حلقة بالمساجد عن قوانين القرآن ، وهي مودعة في الموقع ، في ثلاثين قانون ، القانون مريح جداً ، هنا :

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

فأنت لما تقرأ القرآن قراءة ، في تعبير دقيق : يقول سيدنا سعد بن أبي وقاص ، هذا كان خال رسول الله ، ما دخل عليه إلا وداعبه ، يقول : هذا خالي ، أروني خالاً مثل خالي ، وما فدا أحداً في حياته إلا سعد بن أبي وقاص ، قال :

((ارم سعد فداك أبي وأمي))

هذا سعد يقول : ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك أنا واحد من الناس ، ما صليت صلاة فشغلت نفسي بها حتى أفضيها ، ولا سرت في جنازة فحدثت نفسي بما تقول حتى أنصرف منها ، الشاهد بالثالثة : وما سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى ، هذا المؤمن ، ما سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا عنا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين